لا تَكْتُبُوا عَنِّي وَمَنْ كَتَبَ عَنِّي غَيْرَ الْقُرْآنِ فَلْيَمْحُهُ

وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا (30)الفرقان

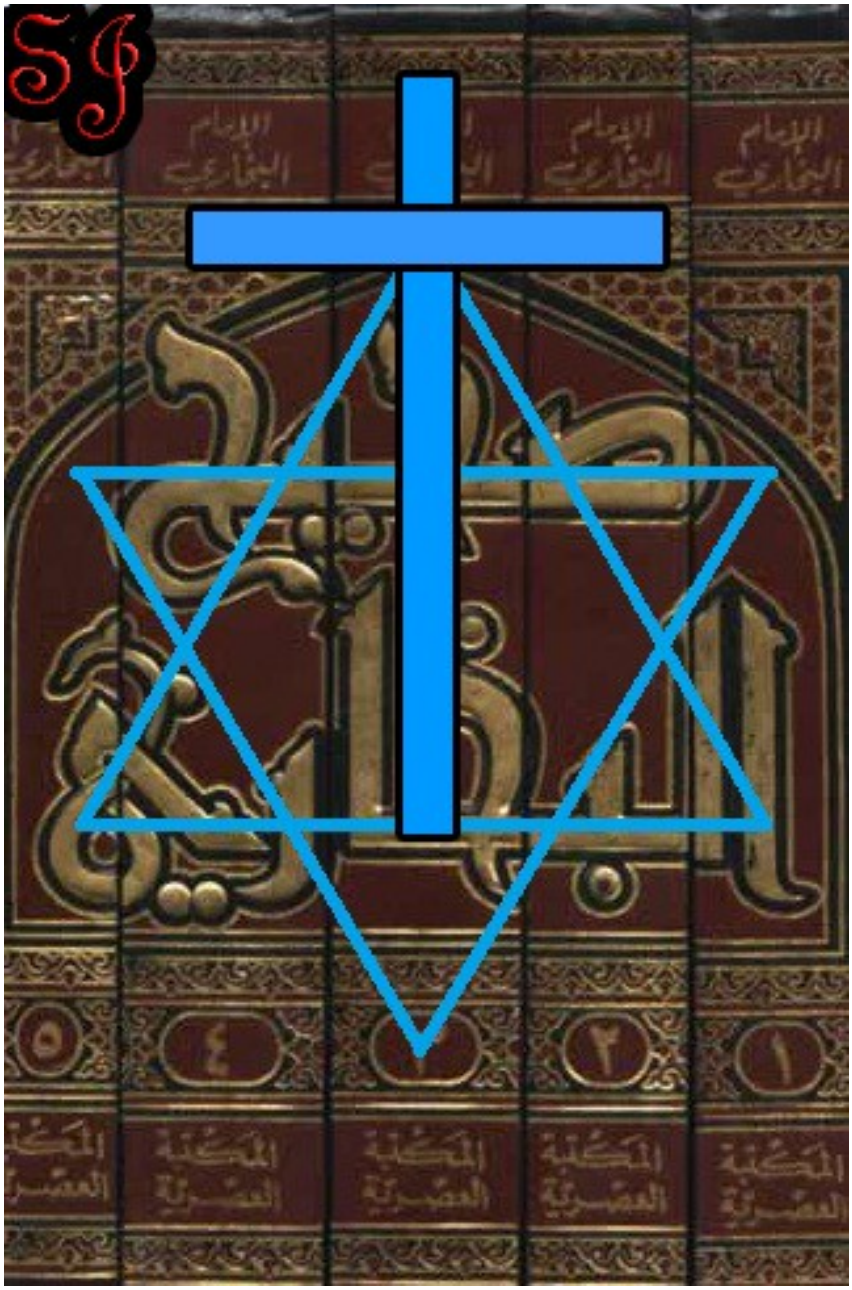

وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا (30)الفرقان

لا تَكْتُبُوا عَنِّي وَمَنْ كَتَبَ عَنِّي غَيْرَ الْقُرْآنِ فَلْيَمْحُهُ وَحَدِّثُوا عَنِّي وَلا حَرَجَ) (...) رواه مسلم (الزهد والرقائق/5326

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (لا تَكْتُبُوا عَنِّي وَمَنْ كَتَبَ عَنِّي غَيْرَ الْقُرْآنِ فَلْيَمْحُهُ وَحَدِّثُوا عَنِّي وَلا حَرَجَ ...) رواه (مسلم (الزهد والرقائق/5326

1.

الفهرس

الفهـــــــرس

المقدمـــــــــة

المقدمـــــــــــــــــــــــة

بسم الله الرحمـــن الرحيم

المقدمـــــــــــــــــــــــة

اتفق علماء السنة والجماعة على أن صحيحي البخاري ومسلم أصح كتابين بعد كتاب الله سبحانه وتعالى، وقد تلقّتها الأمة بالقبول، حتى قال الحافظ أبو نصر السجزي: "أجمع الفقهاء وغيرهم أن رَجلا لو حَلف بالطلاق أن جميع البخاري صحيح قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم لا شك فيه، لم يَحْنَث" ((مقدمة ابن الصلاح : صفحة 38

وقال الجويني إمام الحرمين: " لو حلف إنسان بطلاق امرأته أن ما في الصحيحين مما حَكَما بصحته من قول النبي صلى الله عليه وسلم لَمَا ألزمته الطلاق، لإجماع المسلمين على صِحَّته" (صيانة صحيح مسلم ـ أبو عمرو (بن الصلاح ـ صفحة 86

لنسمع رد عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ رئيس اللجنة الدائمة للإفتاء ورئيس هيئة كبار العلماء في السعودية على من يقول: أن أحاديث صحيح .مسلم لم يجمع على صحتها وليس كلها متلقات بالقبول

السائل: "أحسن الله إليكم، هذا سائل من مملكة البحرين يقول: وصلنا كتاب من احد المتصدرين للعلم يقول: أن أحاديث صحيح مسلم لم يجمع على صحتها، وليس كلها متلقات بالقبول، فما حكم هذا القول؟ وكيف نتعامل مع ".هذا الكتاب وصاحبه؟ هل نحذر منه؟ أفيدونا جزاكم الله خيرا

سماحة مفتي المملكة: "هذه مغالطة وأكاذيب, وهذا الكتاب الذي ألف بهذا الشكل كتاب ضلال, صحيح مسلم من الكتب الصحاح المعتمدة عند أهل الإسلام، والقادحون في ذلك قادح في السنة، فلا خير فيهم، نعم".

يقول بن حجر في شرحه لحديث رجم القِرَدَةِ للقِرْدَةِ الزانية، الذي رواه البخاري: "عن عمرو بن ميمون: رأيت في الجاهلية قِرْدَةً اجتمع عليها قِرَدَةٌ قد زنت فرجموها فرجمتها معهم" (البخاري : فضائل الصحابة ؛أيام الجاهلية).

يقول ابن حجر : " قال الحميدي: "وَلَيْسَ فِي نُسَخ الْبُخَارِيّ أَصْلًا، فَلَعَلَّهُ مِنْ الروايات الْمُقْحَمَة فِي كِتَاب الْبُخَارِيّ" . وَأَمَّا تَجْوِيزه أَنْ يُزَاد فِي صَحِيح الْبُخَارِيّ مَا لَيْسَ مِنْهُ، فَهَذَا يُنَافِي مَا عَلَيْهِ الْعُلَمَاء مِنْ الْحُكْم بِتَصْحِيحِ جَمِيع مَا أَوْرَدَهُ الْبُخَارِيّ فِي كِتَابه , وَمِنْ اِتِّفَاقهمْ عَلَى أَنَّهُ مَقْطُوع بِنِسْبَتِهِ إِلَيْهِ , وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ تَخَيُّل فَاسِد، يَتَطَرَّق مِنْهُ عَدَم الْوُثُوق بِجَمِيعِ مَا فِي الصَّحِيح, لِأَنَّهُ إِذَا جَازَ فِي وَاحِد لَا بِعَيْنِهِ جَازَ فِي كُلّ فَرْد فَرْد, فَلَا يَبْقَى لِأَحَدٍ الْوُثُوق بِمَا فِي الْكِتَاب الْمَذْكُور, وَاتِّفَاق الْعُلَمَاء يُنَافِي ذَلِكَ" (فتح الباري : فضائل الصحابة ؛أيام الجاهلية).

ولكن المطالع المتدبر لهذين الكتابين الكريمين، يجد فيهما من الروايات ما يجعله يجيل النظر فيها، ويسائل نفسه مرة تلو مرة: هل يمكن أن تكون كل هذه الروايات صحيحة؟ هل كل ما في الصحيحين صحيح؟ فقد يجد فيهما من الروايات ما يخالف كتاب الله سبحانه وتعالى، وقد يجد فيهما من الاختلاف ما لا يمكن دفعه، وقد يجد فيهما ما ينافي تنزيه الله سبحانه وتعالى عما لا يليق به، وقد يجد فيهما ما يسيء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى

أمهات المؤمنين الطاهرات وإلى كبار الصحابة الكرام، إلى غير ذلك من الأمور التي سنبين بعضها في دراستنا هذه إن شاء الله سبحانه وتعالى، ليعيد القارئ السؤال على نفسه مرة تلو مرة، هل كل ما في الصحيحين صحيح ؟ هذا السؤال يجول في خاطر كثير ممن قرأ الصحيحين، وقد يهمس به كثير من المسلمين، ولكن لا يجرؤ أحد أن يرفع صوته بهذا السؤال، لأن التهم جاهزة: " جاهل ، فاسق ، قرآني ، زنديق ، كافر ، من أصحاب البدع والأهواء" والكثير الكثير من أمثال هذه التهم التي اعتاد المسلمون سماعها عند أي مخالفة في الرأي.

ويجب أن نتذكر أن الطعن في صحة حديث يخالف كتاب الله، ويؤذي الله ورسوله، ليس طعنا في السنة النبوية المطهرة، إن من يطعن في السنة النبوية، هو من يدافع عن صحة أحاديث تؤذي الله ورسوله وأمهات المؤمنين والصحابة الكرام، وتسيء إلى الدين الإسلامي الحنيف .

إن التقدم الهائل فيما يسمى بتكنولوجيا المعلومات، وانتشار ظاهرة الإنترنت جعل من أمثال هذه الروايات مرتعا خصبا للطعن في مذهب أهل السنة، والطعن في الصحابة الكرام وأمهات المؤمنين، معتمدين على أن كل ما في الصحيحين صحيح، وإذا أردت مثالا على ذلك، فما عليك إلا أن تذهب إلى موقع جوجل وتبحث عن كلمتي: عائشة سحر، وستجد عشرات المواقع التي تتخذ من حديث سحر النبي صلى الله عليه وسلم موطئ قدم للهجوم على هذا الدين، والنيل من نبيه الكريم ومن أمهات المؤمنين الطاهرات،ومن السابقين الأولين من المهاجرين ، وتكون حجة أحدنا واهية إذا أردنا أن ندفع ذلك، وكيف ندفع والحديث متفق عليه في الصحيحين؟ أوليس كل ما في

الصحيحين صحيح ؟

مع أن حديث سحر النبي صلى الله عليه وسلم مثلا ، رواه هشام بن عروة عن أبيه، وهشام هذا متهم بالتدليس " والتدليس هو أخو الكذب" كما قاله الشافعي رحمه الله، ومن يدلس ليوهم الناس بأنه سمع الحديث من أبيه ولم يسمعه من أبيه؛ ليس بمؤتمن على نقل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم. وبدلا من أن ندافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وندفع عنه تهمة السحر، فلندافع عن هشام بن عروة، أوليس قد روى له الشيخان!؟

أوليس من روى له الشيخان فقد اجتاز القنطرة !؟

الصحيحان يحويان آلاف الروايات منها الصحيح ومنها السقيم ، ولقد قام علماؤنا السابقون بمحاكمة سند الروايات معتمدين على ما يسمونه علم الجرح والتعديل ،وهذا العلم ما هو إلآ علم بشري قد يصح ، وقد لا يصح ، وهل علم الجرح والتعديل إلا تزكية رجال لرجال !؟

أرى فلانا من الناس ،أسمع منه حلاوة في اللسان، وأراه يصوم ويصلي ويرتاد المساجد، فأظنه إنسانا فاضلا ، فأزكيه وأقول: فلان عدل صادق أمين ، وقد يكون ظني به صحيحا، فيكون عدلا صادقا كما ظننت ، وقد يكون شيطانا مريدا يستتر خلف حلاوة لسانه وخلف صلاته وصيامه.

رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يعلم أحوال الرجال الذين يعيشون معه في المدينة وما حولها من الأعراب ، فهو صلى الله عليه وسلم ، لم يكن يعرف جميع المنافقين الذين يعيشون معه في المدينة وما حولها من الأعراب : "وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ

عَظِيمٌ" (101) سورة التوبة

فكيف لرواة الحديث من أمثال البخاري ومسلم وغيرهما أن يعلموا أحوال الرجال الذين رووا عنهم الروايات، وهم لم يعاصروا أكثرهم ولم يروهم . البخاري ومسلم مثلا دونا صحيحيهما في القرن الثالث الهجري ،بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بقرنين ونصف من الزمان ، ولم يروا ولم يسمعوا أحدا من الصحابة أو التابعين ، ولم يشاهدوا أو يسمعوا من أكثر الرواة الذين رووا عنهم الأحاديث ، فأكثر الرواة ماتوا قبل أن يولد البخاري .ومسلم في العقد الأخير من القرن الثاني الهجري

من هذا المنطلق نجد لزاما علينا ألا نقبل حديثا يُنْسَبُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أيا كان راوي ذلك الحديث ، إلا بعد محاكمة متن الحديث ، وعرضه على كتاب الله سبحانه وتعالى ، وبديهيات العقل السليم ، والحقائق . العلمية الثابتة ، والوقائع التاريخية المجمع على صحتها

لقد وضع علماء الحديث قواعد وأصول لنقد متن الحديث ، ولكن لم يجرؤ أحد ممن وضعوا هذه القواعد أن يطبقها على الروايات التي رواها الشيخان ((البخاري ومسلم

لماذا ؟ لأن أي إنسان يتعرض لحديث من أحاديث البخاري أومسلم بالنقد والتحليل ، فلا بد أن يحارب ، ويتهم في دينه من قبل مجموعة نصَّبوا أنفسهم أوصياء على الدين ، وكل من خالفهم فهو كافر، زنديق منافق ،إلى .غير ذلك من التهم التي باتت معروفة لدى القاصي والداني من المسلمين

قواعد نقد متن الحديث التي اتفق عليها الفقهاء كما ذكر ذلك مصطفى :) السباعي رحمه الله في كتابه (السنة ومكانتها في التشريع

1 ـ ألا يخالف بدهيات العقول.

2 ـ ألا يخالف القواعد العامة في الحكمة ـ الطب ـ والأخلاق.

3 ـ عدم ركة ألفاظه.

4 ـ إلا يخالف الحس والمشاهدة، كالحقائق العلمية.

5 ـ ألا يخالف سنن الله في الكون والإنسان.

6 ـ ألا يدعو للرذيلة ـ الانحطاط بإنسانية الإنسان، فالمساس بإنسانية الإنسان حاربته جميع الشرائع.

7 ـ ألا يخالف المعقول في العقيدة والصفات.

8 ـ ألا يشتمل على سخافات يصان عنها العقلاء.

9 ـ ألا يخالف القرآن.

10 ـ ألا يخالف متواتر السنة ـ المجمع عليه المعلوم من الدين بالضرورة، كأركان الإسلام والإيمان، والحدود والقيم ـ هكذا قال الشافعي وابن القيم ـ أضاف جمهور الأصوليين ـ علماء المقاصد ـ قبول المتن ما لم يصادم مقصداً من مقاصد الشريعة.

11 ـ ألا يخالف الحقائق التاريخية المعروفة عن أيام الرسول والصحابة.

12 ـ ألا يوافق مذهب الراوي.

13 ـ ألا يكون الرسول قد أخبر عن أمر وقع في مشهد عظيم، ثم يأتي ويخبر به واحد فقط.

14 ـ ألا يشتمل على إفراط في الثواب والعقاب على الحقير من العمل.

15 ـ ألا يكون ناشئاً عن باعث نفسي.

وسنحاول في بحثنا هذا إن شاء الله سبحانه وتعالى ، أن نتعرض لبعض متون الروايات التي تخالف كتاب الله سبحانه وتعالى ،والتي يخالف بعضها بعضا ، والتي تخالف بديهيات العقول ،وتخالف الحقائق العلمية والوقائع التاريخية الثابتة ، والروايات التي تؤذي الله ورسوله ، وتضيف إلى الله سبحانه وتعالى مالا يليق به من الصفات .

الباب الأول: تدوين الحديث

الباب الأول : تدوين الحديث

أولا : نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن تدوين الحديث:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم" قال: لا تكتبوا عني ،ومن كتب عني غير القرآن فليمحه، وحدثوا عني ولا حرج، ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار" (مسلم : كتاب الزهد والرقائق ؛التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم).

هذا هو الأصل في تدوين الحديث ،أما ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه أذن لبعض الصحابة بالتدوين ، فلا يعدو كونه استثناء جاء لحالات خاصة محددة ، وهو بأي حال لا يلغي الأصل في التدوين،وهو نهيه صلى الله عليه وسلم عن تدوين الحديث .

ومن أمثلة إذنه صلى الله عليه وسلم بكتابة الحديث ؛حديث اكتبوا لأبي شاة

:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أنه عام فتح مكة، قتلت خزاعة رجلاً" من بني ليث، بقتيل لهم في الجاهلية، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إن الله حبس عن مكة الفيل، وسلَّط عليهم رسوله والمؤمنين، ألا وإنها لم تحل لأحد قبلي، ولا تحل لأحد بعدي، ألا وإنما أحلت لي ساعة من نهار، ألا وإنها ساعتي هذه حرام، لا يختلى شوكها، ولا يعضد شجرها، ولا يلتقط ساقطتها إلا منشد ومن قتل له قتيل فهو بخير النظرين: إما يودى وإما يقاد، فقام رجل من أهل اليمن، يقال له أبو شاه، فقال: اكتب لي يا رسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اكتبوا لأبي شاه"(البخاري : الديات ؛ (من قتل له قتيل فهو بخير النظرين

وبقي العمل بالنهي عن كتابة الحديث ، في عهد الخلفاء الراشدين والصحابة الكرام ، والتابعين من بعدهم ، إلى جاء عمر ابن العزيز رحمه الله فأمر بكتابة الحديث

روى عبد الرزاق بن همام في مصنفه ،عن معمر عن الزهري عن عروة: أن عمر بن الخطاب أراد أن يكتب السنن ، فاستشار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك ، فأشاروا عليه أن يكتبها ، فطفق يستخير الله فيها شهرا ، ثم أصبح يوما وقد عزم الله [له] فقال: إني كنت أريد أن أكتب السنن ، وإني ذكرت قوما كانوا قبلكم كتبوا كتبا ، فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله ، وإني والله لا ألبس كتاب الله بشئ أبدا(المصنف لعبد الرزاق: ج 11) ،ص 257

وفيه ايضا : حدّث عن معمر عن الزهري قال: كنا نكره كتاب العلم حتى

أكرهنا عليه هؤلاء الأمراء ، فرأينا ألا نمنعه أحدا من المسلمين (المصنف (لعبد الرزاق: ج 11، ص 258

يزعم بعضهم أن الحديث كتب في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن لعبد الله بن عمرو بن العاص بكتابة الحديث ، وأن كتب ما يسمونه بالصحيفة الصادقة .

فنقول لهم : أين هي هذه الصحبفة الصادقة التي تزعمون !؟

ائتونا بحديث واحد ذكر الرواة أنه قرؤوها في هذه الصحيفة الصادقة .

ائتونا بحديث واحد زعم الرواة أنه كُتِبَ في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أبي بكر أو عمر، غير حديث أبي شاة المزعوم !

ثانيا : بدايات تدوين الحديث :

ذكر البخاري في صحيحه ج 1 ص 33 باب كيف يقبض العلم ، قال:

"وكتب عمر بن عبد العزيز إلى أبى بكر بن حزم (توفي سنة 120 هـ) : انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكتبه ، فإني خفت دروس العلم وذهاب العلماء ، ولا يقبل إلا حديث النبي صلى الله عليه وسلم ، وليفشوا العلم وليجلسوا حتى يعلم من لا يعلم ، فان العلم لا يهلك (حتى يكون سرا".(صحيح البخاري : كتاب العلم ن باب كبف يقبض العلم

يقول ابن حجر: قوله : (فاكتبه) يستفاد منه ابتداء تدوين الحديث النبوي . وكانوا قبل ذلك يعتمدون على الحفظ فلما خاف عمر بن عبد العزيزوكان على رأس المائة الأولى من ذهاب العلم بموت العلماء رأى أن في تدوينه (ضبطا له وإبقاء .(فتح الباري :كتاب العلم ؛ باب كيفي قبض العلم

يقول الذهبي في تاريخ الإسلام ص 1034 ، أحداث سنة (143 هـ) ثلاث

وأربعين ومائة قال:

وفي هذا العصر شرع علماء الإسلام في تدوين الحديث والفقه والتفسير ، فصنف ابن جريج التصانيف بمكة ، وصنف سعيد بن أبي عروبة ، وحماد بن سلمة وغيرهما بالبصرة ، وصنف الأوزاعي بالشام ، وصنف مالك الموطأ بالمدينة ، وصنف ابن إسحاق المغازي، وصنف معمر باليمن ، وصنف أبو حنيفة وغيره الفقه والرأي بالكوفة ، وصنف سفيان الثوري كتاب الجامع ، ثم بعد يسير صنف هشيم كتبه ، وصنف الليث بمصر وابن لهيعة ثم ابن المبارك وأبو يوسف وابن وهب . وكثر تدوين العلم وتبويبه ، ودونت كتب العربية واللغة والتاريخ وأيام الناس . وقبل هذا العصر كان سائر الأئمة يتكلمون عن حفظهم أو يروون العلم من صحف صحيحة غير مرتبة ،فسهل ولله الحمد تناول العلم ، وأخذ الحفظ يتناقص ، فلله الأمر كله.

((تاريخ الإسلام للذهبي، ص 1034 ، أحداث سنة 143 هـ

يقول ابن حجر في مقدمة فتح الباري: "الفصل الاول في بيان السبب الباعث لأبي عبد الله البخاري على تصنيف جامعه الصحيح وبيان حسن نيته في ذلك: أعلم علمني الله وإياك أن آثار النبي صلى الله عليه وسلم لم تكن في عصر أصحابه وكبار تبعهم مدونة في الجوامع، ولا مرتبة لأمرين: أحدهما إنهم كانوا في ابتداء الحال قد نهوا عن ذلك كما ثبت في صحيح مسلم خشية أن يختلط بعض ذلك بالقرآن العظيم، وثانيهما لسعة حفظهم وسيلان أذهانهم ولأن أكثرهم كانوا لا يعرفون الكتابة، ثم حدث في أواخر عصر التابعين تدوين الآثار وتبويب الأخبار لما انتشر العلماء في الأمصار وكثر الابتداع من الخوارج والروافض ومنكرى الاقدار فأول من جمع ذلك

الربيع بن صبيح، وسعيد بن أبي عروبة ، وغيرهما وكانوا يصنفون كل باب على حدة إلى أن قام كبار أهل الطبقة الثالثة فدونوا الأحكام فصنف الإمام مالك الموطأ وتوخى فيه القوي من حديث أهل الحجاز ومزجه بأقوال الصحابة وفتاوى التابعين ومن بعدهم وصنف أبو محمد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج بمكة وأبو عمر وعبد الرحمن بن عمر والأوزاعي بالشام وأبو عبد الله سفيان بن سعيد الثوري بالكوفة وأبو سلمة حماد بن سلمة بن دينار بالبصرة ثم تلاهم كثير من أهل عصرهم في النسج على منوالهم إلى أن رأى بعض الأئمة منهم أن يفرد حديث النبي صلى الله عليه وسلم خاصة وذلك على رأس المائتين فصنف عبيد الله بن موسى العبسي الكوفي مسندا وصنف مسدد بن مسرهد البصري مسندا وصنف أسد بن موسى الأموي مسندا وصنف نعيم بن حماد الخزاعي نزيل مصر مسندا ثم اقتفى الأئمة بعد ذلك اثرهم فقل إمام من الحفاظ الا وصنف حديثه على المسانيد كالامام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وعثمان بن أبي شيبة وغيرهم من النبلاء ومنهم من صنف على الأبواب وعلى المسانيد معا كأبي بكر بن أبي شيبة فلما رأي البخاري رضي الله عنه هذه التصانيف ورواها وانتشق رياها واستجلى محياها وجدها بحسب الوضع جامعة بين ما يدخل تحت التصحيح والتحسين والكثير منها يشمله التضعيف فلا يقال لغثه سمين فحرك همته لجمع الحديث الصحيح الذي لا يرتاب فيه أمين وقوى عزمه على ذلك ما سمعه من أستاذه أمير المؤمنين في الحديث والفقه إسحاق بن إبراهيم الحنظلي المعروف بابن راهويه وذلك فيما أخبرنا أبو العباس أحمد بن عمر اللؤلؤي عن الحافظ أبي الحجاج المزي أخبرنا (مقدمة فتح الباري شرح

(صحيح البخاري:الفصل الأول ،صفحة 4

ومعلوم أن البخاري الذي ولد سنة 194 للهجرة وتوفي رحمه الله سنة 256، للهجرة

ويذكر كثيرون أنه بدأ العمل بكتاب الصحيح وعمره ثماني عشرة سنة، وهذا خطأ وإنما الذي بدأ بكتابته في هذه العمر كتاب التاريخ وليس كتاب الصحيح، حيث يقول رحمه الله: "في ثمان عشرة جعلت أصنف قضايا الصحابة والتابعين وأقاويلهم وذلك أيام عبيد الله بن موسى، وصنفت كتاب التاريخ إذ ذاك عند قبر رسول الله في الليالي المقمرة وقل اسم في التاريخ إلا وله قصة إلا أني كرهت تطويل الكتاب" (مقدمة فتح الباري)

إذا : البخار ي رحمه الله بدأ كتابه بعد عام 214 هجرية، وانتهى على الأرجح وعمره ثمان وثلاثون سنة، أي تقريباً في سنة 232 هـ

وأما مسلم الذي ولد سنة 204 للهجرة وتوفي رحمه الله سنة 261 هـ، وكان عمره حين بدأ عمله في كتابه تسعًا وعشرين سنة، واستغرق منه خمس عشرة سنة حتى أتمه سنة (250 هـ = 864م)

وكان جل حديثهما مشافهة من ذاكرة الرواة ، دون الرجوع إلى المدون من الحديث، حيث يبدأ أحدهما الحديث عادة بقوله: حدثني فلان، أو حدثنا فلان ، ولو كان الحديث من الروايات المدونة في الكتب لَبُدِئ الحديث بـِ (قرأت ،أو قرأ علي فلان) وهذا النوع ظاهر في بعض أحاديث يحيى بن يحيى التميمي عن مالك حيث يبدأ الحديث بقوله قرأت على مالك .

وهل يمكن لحديث أن يبقى يتداول مشافهة على الألسن مدة تقارب المائتين وخمسين سنة دون أن يناله التبديل والتحريف والزيادة والنقصان ! ؟

إذا البخاري ومسلم كتبا صحيحيهما بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم بمائتين وعشر سنين إلى مائتين وخمسين سنة تقريبا، فإذا علمنا أن متوسط عدد الرواة عند البخاري في السند الواحد خمسة رواه تقريبا، يكون بين كل راو والذي يليه أكثر من أربعين سنة في المتوسط ، بمعنى أن الصحابي سمع الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم ثم رواه للتابعي بعد أربعين سنة، وكذلك التابعي سمعه من الصحابي ثم رواه لتابع التابعي بعد أربعين سنة، وكذلك تابع التابعي سمعه من التابعي ثم رواه لمن بعده بعد أربعين سنة، إلى أن وصل الحديث إلى مسلم والبخاري بعد مائتين وثلاثين سنة في المتوسط .

وأعجب من ذلك، عندما يكون عدد الرواة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم والبخاري ثلاثة رواة فقط ، وهو ما يسمي بالعوالي، وهذا يعني أن كل راو من هؤلاء الرواة سمع الحديث ثم نقله إلى من بعده من الرواة بعد أكثر من سبعين سنة من سماعه الحديث، أي أنه إذا كان عمر الصحابي عند سماعه الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين سنة، فقد نقله إلى التابعي وعمره تسعين سنة، وكذلك التابعي إذا كان عمره عند سماعه الحديث عشرين سنة، فقد نقله لتابع التابعي وعمره تسعين سنة، وكذلك تابع التابعي إذا كان عمره عند سماعه الحديث عشرين سنة، فقد نقله للبخاري وعمره تسعين سنة .

ومن أمثلة ذلك ما يرويه البخاري عن المكي بن إبراهيم عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الأكوع رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وسلمة بن الأكوع توفي سنة أربع وسبعين و كان من أبناء التسعين ، و يزيد بن أبي عبيد توفي سنة سبع وأربعين ومائة، أي بعد وفاة سلمة بن الأكوع رضي الله عنه بثلاث وسبعين سنة، والمكي بن إبراهيم ولد في سنة ست وعشرين ومائة، و مات سنة أربع عشرة ومائتين، وكان عمره عند وفاته ثمان وثمانين سنة، وكان عمر البخاري عند وفاة المكي بن إبراهيم " ثماني عشرة سنة ." سير أعلام النبلاء للذهبي

وعندما نتكلم عن تدوين الحديث عند السنة ، فلا بد أن ننوه إلى أن واقع الحديث عند الشيعة أسوأ بكثير من واقع الحديث عند السنة ، فالكليني مثلا دون كتابه الكافي وهو أهم مصدر للحديث عند الشيعة في القرن الرابع الهجري أي بعد البخاري ومسلم بحوالي قرن من الزمان ،ثم جاء دور الشيخ ابن بابويه القمي (الصدوق) - 381 هـ فألف كتابه (من لا يحضره الفقيه) ، وبعده قام شيخ الطائفة الشيخ الطوسي - 460 هـ فدون كتابيه (التهذيب والاستبصار) واشتهرت هذه الكتب بعد ذلك بالكتب الأربعة .

وفي هذه الفترات الزمنية الطويلة، يتعرض الحديث لكثير من الأمور، التي تلزمنا تمحيص الروايات التي وصلتنا،والتثبت منها، وعرضها على كتاب الله سبحانه وتعالى، فإن خالف الحديث كتاب الله سبحانه وتعالى، يردّ الحديث دون النظر إلى راويه، ولا نحاول التوفيق بين الروايات وكتاب الله، وتكون النتيجة في كثير من الأحيان صرف الآية الكريمة عن مضمونها لتوافق الحديث، دون الأخذ بعين الاعتبار احتمالية كون الحديث موضوعا،كونه حديث آحاد، ولمخالفته كتاب الله سبحانه وتعالى: " أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ

(وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا" (النساء :82

ثالثا : أهم ما قد يتعرض له الحديث في الفترات الزمنية الطويلة قبل تدوين الحديث

1) النسيان :

وهذا النسيان كان يعرض للصحابة وهم حديثو عهد برسول الله صلى الله عليه وسلم، فكيف بمن بعد عنهم العهد برسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومن أمثلة ذلك :

1. عن عباد بن عبد الله بن الزبير أن عائشة أمرت أن يمر بجنازة سعد بن" أبي وقاص في المسجد فتصلي عليه، فأنكر الناس ذلك عليها، فقالت: ما أسرع ما نسي الناس، ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سهيل بن البيضاء إلا في المسجد" (مسلم : الجنائز ؛ الصلاة على الجنازة في المسجد)

2. عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله صلى الله عليه" وسلم قال: لا عدوى، ويحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا يورد ممرض على مصح، قال أبو سلمة: كان أبو هريرة يحدثهما كلتيهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم صمت أبو هريرة بعد ذلك عن قوله لا عدوى، وأقام على أن لا يورد ممرض على مصح، قال: فقال الحارث بن أبي ذباب - وهو بن عم أبي هريرة-: قد كنت أسمعك يا أبا هريرة تحدثنا مع هذا الحديث حديثا آخر، قد سكت عنه، كنت تقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا عدوى، فأبى أبو هريرة أن يعرف ذلك وقال: لا يورد ممرض على مصح، فماراه الحارث في ذلك حتى غضب أبو هريرة، فرطن بالحبشية

فقال للحارث: أتدري ماذا قلت؟ قال: لا، قال أبو هريرة: قلت: أبيت، قال أبو سلمة: ولعمري لقد كان أبو هريرة يحدثنا: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا عدوى، فلا أدري أنسى أبو هريرة أو نسخ أحد القولين الآخر" ((مسلم : السلام ؛ لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر

3. "عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: لا عدوى ولا صفر ولا هامة، فقال أعرابي: يا رسول الله، فما بال الإبل تكون في الرمل كأنها الظباء؛ فيخالطها البعير الأجرب فيجربها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فمن أعدى الأول. وعن أبي سلمة سمع أبا هريرة بعد يقول: قال النبي صلى الله عليه وسلم: لا يوردن ممرض على مصح، وأنكر أبو هريرة الحديث الأول، قلنا: ألم تحدث أنه لا عدوى، فرطن بالحبشية، قال أبو سلمة: فما رأيته نسي حديثا غيره" ((البخاري : الطب ؛لا هامة

4. "عن عمرة بنت عبد الرحمن أنها سمعت عائشة وذكر لها أن عبد الله بن عمر يقول: إن الميت ليعذب ببكاء الحي، فقالت عائشة: يغفر الله لأبي عبد الرحمن، أما إنه لم يكذب، ولكنه نسي أو أخطأ، إنما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم، على يهودية يبكى عليها فقال: إنهم ليبكون عليها، وإنها لتعذب في قبرها" .(مسلم : الجنائز؛ الميت يعذب ببكاء أهله عليه

5. "عن عبد الرحمن بن يزيد أن عبد الله لبى حين أفاض من جمع، فقيل: أعرابي هذا؟ فقال عبد الله أنسي الناس أم ضلوا، سمعت الذي أنزلت عليه سورة البقرة يقول: في هذا المكان لبيك اللهم لبيك" (مسلم :الحج ؛ (استحباب إدامة الحاج التلبية حتى يشرع في رمي جمرة العقبة

6. "عن عمرو بن دينار، عن أبي معبد مولى بن عباس، أنه سمعه يخبر عن بن عباس قال: ما كنا نعرف انقضاء صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بالتكبير، قال عمرو: فذكرت ذلك لأبي معبد فأنكره، وقال: لم أحدثك بهذا، قال عمرو، وقد أخبرنيه قبل ذلك " (مسلم : كتاب المساجد ومواضع الصلاة ؛ الذكر بعد الصلاة)

7. "عن مجاهد قال: دخلت أنا وعروة بن الزبير المسجد، فإذا عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما جالس إلى حجرة عائشة، وإذا ناس يصلون في المسجد صلاة الضحى، قال: فسألناه عن صلاتهم فقال: بدعة، ثم قال له: كم اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: أربعا؛ إحداهن في رجب، فكرهنا أن نرد عليه، قال: وسمعنا استنان عائشة أم المؤمنين في الحجرة، فقال عروة: يا أماه، يا أم المؤمنين؛ ألا تسمعين ما يقول أبو عبد الرحمن، قالت: ما يقول؟ قال: يقول إن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر أربع عمرات إحداهن في رجب، قالت: يرحم الله أبا عبد الرحمن، ما اعتمر عمرة إلا وهو شاهده، وما اعتمر في رجب قط" (مسلم : الحج ؛ بيان عدد عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وزمانهن)

8. "عن أبي هريرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من جهد البلاء، ودرك الشقاء، وسوء القضاء، وشماتة الأعداء، قال سفيان: الحديث ثلاث؛ زدت أنا واحدة لا أدري أيتهن هي" (البخاري : الدعوات ؛ التعوذ من جهد البلاء)

9. "عن أبي حازم عن سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ليدخلن الجنة من أمتي سبعون ألفا، أو سبعمائة ألف، لا يدري أبو

حازم أيهما قال، متماسكون آخذ بعضهم بعضا، لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم، وجوههم على صورة القمر ليلة البدر" (البخاري : الرقاق ؛ صفة الجنة والنار)

2) السمع يخطئ :

تقول عائشة رضي الله عنها : لا والله ما قال رسول الله صلى الله عليه" وسلم قط إن الميت يعذب ببكاء أحد، ولكنه قال: إن الكافر يزيده الله ببكاء أهله عذابا، وإن الله لهو " أضحك وأبكى " " ولا تزر وازرة وزر أخرى " قال أيوب: قال بن أبي مليكة: حدثني القاسم بن محمد قال: لما بلغ عائشة قول عمر وابن عمر قالت: إنكم لتحدثوني عن غير كاذبين ولا مكذبين ولكن السمع يخطئ" (مسلم : االجنائز؛الميت يعذب ببكاء أهله عليه)

إذا كان سمع عمر وابن عمر رضي الله عنهما يخطئ، وهما حديثا عهد بالنبوة، فكيف إذا كان: "حدثني فلان عن فلان عن فلان عن فلان عن..."

3) الوهم، فقد يتوهم الإنسان شيئا يحسبه صحيحا وهو غير صحيح :

1. عن عبد الله بن طاوس عن أبيه عن عائشة أنها قالت: وهم عمر،" إنما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتحرى طلوع الشمس وغروبها" (مسلم : صلاة المسافرين وقصرها ؛لا تتحروا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها)

2. عَنْ أَنَس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ: أَنَّهُ أَبْصَرَ فِي يَد رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ" وَسَلَّمَ خَاتَمًا مِنْ وَرِق يَوْمًا وَاحِدًا, فَصَنَعَ النَّاس الْخَوَاتِم مِنْ وَرِق فَلَبِسُوهُ, فَطَرَحَ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاتَمه, فَطَرَحَ النَّاس خَوَاتِمهمْ" (متفق عليه.البخاري : اللباس ؛خاتم الفضة / مسلم :كتاب اللباس والزينة ؛في

(طرح الخواتم

قال النووي في شرحه للحديث: "قَالَ الْقَاضِي : قَالَ جَمِيع أَهْل الْحَدِيث : هَذَا وَهْم مِنْ اِبْن شِهَاب , فَوَهَمَ مِنْ خَاتَم الذَّهَب إِلَى خَاتَم الْوَرِق , وَالْمَعْرُوف مِنْ رِوَايَات أَنَس مِنْ غَيْر طَرِيق اِبْن شِهَاب اِتِّخَاذه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاتَم فِضَّة, وَلَمْ يَطْرَحهُ , وَإِنَّمَا طَرَحَ خَاتَم الذَّهَب كَمَا ذَكَرَهُ مُسْلِم فِي بَاقِي الروايات "(مسلم بشرح النووي : كتاب اللباس والزينة ؛ في طرح الخواتم

فهل نقول :هذا حديث صحيح ، رواه البخاري ؟

4) تغير الراوي عندما يكبر سنه:

روى مسلم رحمه الله حديثا يقول أحد رجاله عمن روى عنه: " وقد كان كبر وما كنت أثق بحديثه"

فهل يمكن الجزم بصحة هذا الحديث ؛ لأنه رواه مسلم ؟

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا بن علية، ح وحدثني علي بن حجر، حدثنا إسماعيل، عن أبي ريحانة، عن سفينة، قال أبو بكر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغتسل بالصاع ويتطهر بالمد، وفي حديث بن حجر أو قال ويطهره المد، وقال: وقد كان كبر وما كنت أثق بحديثه" (مسلم : الحيض ؛ القدر المستحب من الماء في غسل الجنابة وغسل الرجل والمرأة في إناء واحد)

5) وضع الروايات :

ذكر فضيلة الشيخ العلامة محمد رشيد رضا اثني عشر سببا لوضع الحديث، نوجزها فيما يلي :

1. وهو أهمها: ما وضعه الزنادقة اللابسون لباس الإسلام غشاً ونفاقاً،

.وقصدهم بذلك: إفساد الدين، وإيقاع الخلاف والافتراق في المسلمين

قال حماد بن زيد: وضعت الزنادقة أربعة آلاف حديث، وهذا بحسب ما وصل إليه علمه واختباره في كشف كذبها، وإلا فقد نقل المحدثون أن زنديقاً واحداً وضع هذا المقدار، وقالوا: لما أخذ ابن أبي العوجاء ليضرب عنقه "قال: "وضعت فيكم أربعة آلاف حديث أحرم فيها الحلال وأحل الحرام

ولقد أثر وضعهم في الإسلام أقبح التأثير ففرق بين المسلمين شيعاً ومذاهب .مع أن الإسلام هو الحق الذي لا يقبل الخلاف ولا التعدد

2. الوضع لنصر المذاهب في أصول الدين وفروعه: فإن المسلمين لما تفرقوا شيعاً ومذاهب جعل كل فريق يستفرغ ما في وسعه لإثبات مذهبه، ولا سيما بعد ما فتح عليهم باب المجادلة والمناظرة في المذاهب . وإليك الآن مثالا واحدا على هذا النوع، وهو: "يكون في أمتي رجل يقال له محمد بن إدريس أضر على أمتي من إبليس، ويكون في أمتي رجل يقال له أبو حنيفة "هو سراج أمتي

3. الغفلة عن الحفظ، اشتغالاً عنه بالزهد والانقطاع للعبادة، وهؤلاء العباد والصوفية يحسنون الظن بالناس ويعدون الجرح من الغيبة المحرمة، ولذلك .راجت عليهم الأكاذيب، وحدثوا عن غير معرفة ولا بصيرة

4. .قصد التقرب من الملوك والسلاطين والأمراء

5. الخطأ والسهو: وقع هذا لقوم، ومنهم من ظهر له الصواب ولم يرجع .إليه أنفة واستنكافاً أن ينسب إليهم الغلط

6. التحديث عن الحفظ ممن كانت له كتب يعتمد عليها فلم يتقن الحفظ، .فضاعت الكتب فوقع في الغلط

7. اختلاط العقل في أواخر العمر.

8. الظهور على الخصم في المناظرة، لا سيما إذا كانت في الملأ.

9. إرضاء الناس وابتغاء القبول عندهم واستمالتهم لحضور مجالسهم . الوعظية وتوسيع دائرة حلقاتهم

10. شدة الترهيب وزيادة الترغيب لأجل هداية الناس، ولعل الذي سهل على واضعي هذا النوع من الروايات المكذوبة؛ هو قول العلماء أن الروايات الضعيفة يعمل بها في فضائل الأعمال.

11. إجازة وضع الأسانيد للكلام الحسن ليجعل حديثاً.

12. تنفيق المدعي للعلم لنفسه على من يتكلم عنده إذا عرض البحث عن حديث ووقع السؤال عن كونه صحيحاً أو ضعيفاً أو موضوعا، فيقول من في دينه رقة وفي علمه دغل: هذا الحديث خرجه فلان وصححه فلان، ويسند هذا إلى كتب يندر وجودها؛ ليوهم أنه مطلع على ما لم يطلع عليه غيره، أو يخلق للحديث إسناداً جديداً.

كيفية وضع الحديث:

وهذا التصرف قد يكون في المتن، وقد يكون في السند:

ويكون في المتن بإحدى طريقتين، هما:

1- أن يضع الراوي متناً من عنده، وذلك بأن يؤلف ويصوغ من كلامه عبارات الحديث الذي يروم وضعه.

2- أن يعمد الراوي إلى مأثورة من كلام أحد الحكماء أو العلماء أو غيرهما، وينسبها إلى النبي صلى الله عليه وسلم

ويكون في السند بإحدى طريقتين أيضاً، هما:

1- أن يختلق الراوي سنداً لحديثه الموضوع، وذلك بأن يضع أسماء لرواة لا واقع لهم.

2- أن يعمد الراوي إلى سند من الأسانيد، ويحمّله متن حديثه.

6) : الرواية عن الضعفاء والمدلسين :

وقد أفرد بن حجر- رحمه الله- الفصل التاسع من كتابه: "هدي الساري مقدمة فتح الباري" لذكر أسماء من طعن فيه من رجال "صحيح البخاري " مرتبا لهم على حروف المعجم والجواب عن الاعتراضات موضعا موضعا ، وذكر في هذا الفصل أكثر من ثلاثمائة من رجال البخاري ممن طعن فيهم علماء الحديث وضعفوهم. (هدي الساري مقدمة صحيح البخاري : الفصل التاسع)

وإن كان ابن حجر قد دافع عن هؤلاء الرجال ليدفع التهم عنهم ، فإنه دفاع المحامي دون وجود قاض ولا وكيل نيابة "المدعي العام"

هؤلاء الذين طعن فيهم علماء الحديث وضعفوهم ،أضف إليهم المدلسين ، والذين ذكر ابن حجر ان ابن مندة عد البخاري نفسه منهم. يقول ابن حجر : (ت س) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، الإمام، 23 " ـ وصفه بذلك أبو عبد الله ابن مَنْدَه في كلامٍ له،فقال فيه:"أخرج البخاري: قال فلان وقال لنا فلان، وهو تدليس" (تعريف أهل التقديس ،بمراتب الموصوفين بالتدليس، لابن حجر ، المرتبة الأولى ، رقم 23)

عكرمة مولى ابن عباس مثال على رجال البخاري الذين طُعِنَ فيهم: عكرمة أبو عبد الله مولى بن عباس احتج به البخاري وروى عنه حوالي مائتي حديث :

1- روى عن بن عمر أنه قال لنافع لا تكذب علي كما كذب عكرمة على بن عباس

2- روى عن سعيد بن المسيب أنه قال ذلك لبرد مولاه

3- قال إسحاق بن عيسى بن الطباع سألت مالكا أبلغك أن بن عمر قال لنافع لا تكذب علي كما كذب عكرمة على بن عباس قال لا ولكن بلغني أن سعيد بن المسيب قال ذلك لبرد مولاه

4- وقال جرير بن عبد الحميد عن يزيد بن أبي زياد دخلت على علي بن عبد الله بن عباس وعكرمة مقيد عنده فقلت ما لهذا قال إنه يكذب على أبي وروى هذا أيضا عن عبد الله بن الحارث أنه دخل على علي

5- سئل بن سيرين عنه فقال ما يسوءني أن يدخل الجنة ولكنه كذاب

6- قال عطاء الخراساني قلت لسعيد بن المسيب إن عكرمة يزعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة وهو محرم فقال كذب مخبثان

7- قال فطر بن خليفة قلت لعطاء إن عكرمة يقول سبق الكتاب الخفين فقال كذب سمعت بن عباس يقول أمسح على الخفين وإن خرجت من الخلاء

8- قال عبد الكريم الجرزي قلت لسعيد بن المسيب إن عكرمة كره كرى الأرض فقال كذب سمعت بن عباس يقول إن أمثل ما أنتم صانعون استئجار الأرض البيضاء

9- قال وهب بن خالد كان يحيى بن سعيد الأنصاري يكذبه

10- قال إبراهيم بن المنذر عن معن بن عيسى وغيره كان مالك لا يرى عكرمة ثقة ويأمر أن لا يؤخذ عنه

11- قال الربيع قال الشافعي وهو يعني مالكا سيء الرأي في عكرمة

قال لا أرى لأحد أن يقبل حديث عكرمة

12- وقال عثمان بن مرة قلت للقاسم إن عكرمة قال كذا فقال يا بن أخي إن عكرمة كذاب يحدث غدوة بحديث يخالفه عشية

المصدر: هدي الساري مقدمة فتح الباري ،المؤلف :أحمد بن علي بن حجر العسقلاني،الفصل التاسع، حرف العين ، عكرمة أبو عبد الله مولى بن عباس.

هامش : عكرمة هذا هو ما نقل أكثر ما نسب إلى ابن عباس في تفسير القرآن .

علم الجرح والتعديل أو علم الرجال

الباب الثاني:تثبت الصحابة من رواية الحديث

الباب الثالث : أحاديث الغيب، تخالف كتاب الله سبحانه وتعالى وتلقتها الأمة بالقبول

أولا: حديث إن يؤخر هذا فلن يدركه الهرم حتى تقوم الساعة

ثانيا: علامـــــــات الساعة

1. هل للساعة علامات كبرى وعلامات صغرى ؟
2. فتح القسطنطينية
3. خروج الدجـــال
4. نزول عيسى بن مريم عليه السلام.
5. فتح يأجوج ومأجوج وخروج الدابة
6. النارالتي تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم

ثالثـــا: قرن الشيطان

رابعـا:الأحاديث التي تبشر أناسا بالجنة، وتخبر عن آخرين أنهم من أهل النار.

. خامسا:رؤية المنافق ربه

سادسا:حديث الشفاعة وخروج من قال لا إله إلا الله من النار

الباب الرابع : رجم الزاني المحصن يخالف كتاب الله سبحانه وتعالى

الباب الخامس: أحاديث في الصحيحين تضيف إلى الله سبحانه وتعالى ما لا يليق به من الصفات

الباب السادس: أحاديث في الصحيحين يخالف بعضها بعضا

الباب السابع: نكاح المتعة

الباب الثامن:أحاديث تؤذي رسول الله صلى الله عليهوسلم وأمهات المؤمنين رضي الله عنهن

الباب التاسع: رضاعة الكبير

الباب العاشر:أحاديث تسيء إلى صحابة رسول الله صلىالله عليه وسلم

الباب الحادي العاشر: مخالفة الحديث للوقائع التاريخية

الباب الثاني عشر: الاستشفاء بالقرآن الكريم

الباب الثالث عشر: النهي عن قتل الحيات

الباب الرابع عشر: حديث القردة الزانية،هل تزني القردة، وهل يقيمون الحدود فيما بينهم ؟

الباب الخامس عشر: حيوانات كافرة وأخرى مؤمنة ، وشجرمؤمن وشجر كافر

.الباب السادس عشر: موسى عليه السلام يضرب ملك الموت فيفقأ عينه

هل رأى أبو هريرةالشيطان؟

هل السنة قاضية على الكتاب ، وليس الكتاب بقاض على السنة؟

الخاتمـــــــــــــــــــــــــة

لتنزيل الكتاب الألكتروني

دفاعا عن السنة المطهرة ، دعوة للتصحيح ، ليس كل ما في الصحيحين صحيح

اضعط الرابط

http://www.4shared.com/office/wu4GRH2t/_____.html_____

2.

المقدمـــــــــــــــــــــــــة

بسم الله الرحمـــن الرحيم

اتفق علماء السنة والجماعة على أن صحيحي البخاري ومسلم أصح كتابين بعد كتاب الله سبحانه وتعالى، وقد تلقّتها الأمة بالقبول، حتى قال الحافظ أبو نصر السجزي: "أجمع الفقهاء وغيرهم أن رَجلا لو حَلف بالطلاق أن جميع البخاري صحيح قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم لا شك فيه، لم يَحْنَث" ((مقدمة ابن الصلاح : صفحة 38

وقال الجويني إمام الحرمين: " لو حلف إنسان بطلاق امرأته أن ما في الصحيحين مما حَكَما بصحته من قول النبي صلى الله عليه وسلم لَمَا ألزمته الطلاق، لإجماع المسلمين على صِحَّته" (صيانة صحيح مسلم ـ أبو عمرو بن الصلاح ـ صفحة 86)

لنسمع رد عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ رئيس اللجنة الدائمة للإفتاء ورئيس هيئة كبار العلماء في السعودية على من يقول: أن أحاديث صحيح مسلم لم يجمع على صحتها وليس كلها متلقات بالقبول.

السائل: "أحسن الله إليكم، هذا سائل من مملكة البحرين يقول: وصلنا كتاب من احد المتصدرين للعلم يقول: أن أحاديث صحيح مسلم لم يجمع على صحتها، وليس كلها متلقات بالقبول، فما حكم هذا القول؟ وكيف نتعامل مع هذا الكتاب وصاحبه؟ هل نحذر منه؟ أفيدونا جزاكم الله خيرا".

سماحة مفتي المملكة: "هذه مغالطة وأكاذيب, وهذا الكتاب الذي ألف بهذا الشكل كتاب ضلال, صحيح مسلم من الكتب الصحاح المعتمدة عند أهل الإسلام، والقادحون في ذلك قادح في السنة، فلا خير فيهم، نعم".

يقول بن حجر في شرحه لحديث رجم القِرَدَةِ للقِرْدَةِ الزانية، الذي رواه البخاري: "عن عمرو بن ميمون: رأيت في الجاهلية قِرْدَةً اجتمع عليها قِرَدَةٌ قد زنت فرجموها فرجمتها معهم" (البخاري : فضائل الصحابة ؛أيام الجاهلية).

يقول ابن حجر : " قال الحميدي: "وَلَيْسَ فِي نُسَخ الْبُخَارِيّ أَصْلًا، فَلَعَلَّهُ مِنْ الْأَحَادِيث الْمُقْحَمَة فِي كِتَاب الْبُخَارِيّ" . وَأَمَّا تَجْوِيزه أَنْ يُزَاد فِي صَحِيح الْبُخَارِيّ مَا لَيْسَ مِنْهُ، فَهَذَا يُنَافِي مَا عَلَيْهِ الْعُلَمَاء مِنْ الْحُكْم بِتَصْحِيحِ جَمِيع مَا أَوْرَدَهُ الْبُخَارِيّ فِي كِتَابه , وَمِنْ اِتِّفَاقهمْ عَلَى أَنَّهُ مَقْطُوع بِنِسْبَتِهِ إِلَيْهِ , وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ تَخَيُّل فَاسِد، يَتَطَرَّق مِنْهُ عَدَم الْوُثُوق بِجَمِيعِ مَا فِي الصَّحِيح, لِأَنَّهُ إِذَا جَازَ فِي وَاحِد لَا بِعَيْنِهِ جَازَ فِي كُلّ فَرْد فَرْد, فَلَا يَبْقَى لِأَحَدٍ الْوُثُوق بِمَا فِي الْكِتَاب الْمَذْكُور, وَاتِّفَاق الْعُلَمَاء يُنَافِي ذَلِكَ" (فتح الباري : فضائل الصحابة ؛أيام الجاهلية).

ولكن المطالع المتدبر لهذين الكتابين الكريمين، يجد فيهما من الأحاديث ما يجعله يجيل النظر فيها، ويسائل نفسه مرة تلو مرة: هل يمكن أن تكون كل

هذه الأحاديث صحيحة؟ هل كل ما في الصحيحين صحيح؟ فقد يجد فيهما من الأحاديث ما يخالف كتاب الله سبحانه وتعالى، وقد يجد فيهما من الاختلاف ما لا يمكن دفعه، وقد يجد فيهما ما ينافي تنزيه الله سبحانه وتعالى عما لا يليق به، وقد يجد فيهما ما يسيء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى أمهات المؤمنين الطاهرات وإلى كبار الصحابة الكرام، إلى غير ذلك من الأمور التي سنبين بعضها في دراستنا هذه إن شاء الله سبحانه وتعالى، ليعيد القارئ السؤال على نفسه مرة تلو مرة، هل كل ما في الصحيحين صحيح ؟ هذا السؤال يجول في خاطر كثير ممن قرأ الصحيحين، وقد يهمس به كثير من المسلمين، ولكن لا يجرؤ أحد أن يرفع صوته بهذا السؤال، لأن التهم جاهزة: " جاهل ، فاسق ، قرآني ، زنديق ، كافر ، من أصحاب البدع والأهواء" والكثير الكثير من أمثال هذه التهم التي اعتاد المسلمون سماعها عند أي مخالفة في الرأي.

ويجب أن نتذكر أن الطعن في صحة حديث يخالف كتاب الله، ويؤذي الله ورسوله، ليس طعنا في السنة النبوية المطهرة، إن من يطعن في السنة النبوية، هو من يدافع عن صحة أحاديث تؤذي الله ورسوله وأمهات المؤمنين والصحابة الكرام، وتسيء إلى الدين الإسلامي الحنيف .

إن التقدم الهائل فيما يسمى بتكنولوجيا المعلومات، وانتشار ظاهرة الإنترنت جعل من أمثال هذه الأحاديث مرتعا خصبا للطعن في مذهب أهل السنة، والطعن في الصحابة الكرام وأمهات المؤمنين، معتمدين على أن كل ما في الصحيحين صحيح، وإذا أردت مثالا على ذلك، فما عليك إلا أن تذهب إلى موقع جوجل وتبحث عن كلمتي: عائشة سحر، وستجد عشرات المواقع التي

تتخذ من حديث سحر النبي صلى الله عليه وسلم موطئ قدم للهجوم على هذا الدين، والنيل من نبيه الكريم ومن أمهات المؤمنين الطاهرات، سواء من قبل خصوم السنة كالشيعة، أو أعداء الإسلام عامة من النصارى واليهود، وتكون حجة أحدنا واهية إذا أردنا أن ندفع ذلك، وكيف ندفع والحديث متفق عليه في الصحيحين؟ أوليس كل ما في الصحيحين صحيح ؟

مع أن حديث سحر النبي صلى الله عليه وسلم، رواه هشام بن عروة عن أبيه، وهشام هذا متهم بالتدليس " والتدليس هو أخو الكذب" كما قاله الشافعي رحمه الله، ومن يدلس ليوهم الناس بأنه سمع الحديث من أبيه ولم يسمعه من أبيه؛ ليس بمؤتمن على نقل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم. وبدلا من أن ندافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وندفع عنه تهمة السحر، فلندافع عن هشام بن عروة، أوليس قد روى له الشيخان!؟

أوليس من روى له الشيخان فقد اجتاز القنطرة !؟

الصحيحان يحويان آلاف الأحاديث التي لا يستطيع أحد أن يطعن في صحتها، ولكنهما يحويان أيضا عشرات الأحاديث التي يسهل الطعن بنسبتها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لمخالفتها كتاب الله سبحانه وتعالى، أو لمخالفة بعضها بعضا، وبعض هذه الأحاديث يؤذي الله سبحانه وتعالى،ويؤذي النبي صلى الله عليه وسلم، وأمهات المؤمنين الطاهرات المطهرات، ويسيء إلى الصحابة الكرام، وإلى دين الله الإسلام .

إذا أردنا أن نحافظ على آلاف الأحاديث المطهرة في الصحيحين؛ لا بد لنا أن ننقي الصحيحين من عشرات الأحاديث التي يمكن الطعن في صحة نسبتها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا بد لنا أن نحاكم متن الحديث، ولا

نكتفي بمحاكمة سند الحديث، فإن خالف الحديث كتاب الله سبحانه وتعالى، نرده دون النظر إلى راوي الحديث.

لابد من وقفة مع النفس، والاعتراف بأن ليس كل ما في الصحيحين صحيح؛ لتكون الخطوة الأولى نحو التصحيح والتجديد في علم الحديث؛ لنفتح الباب واسعا أمام علماء الأمة حاضرا ومستقبلا، للبحث في كتب الأحاديث عامة، والصحيحين خاصة، لتنقية أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، من كل ما شابها من الأحاديث التي تسيء إلى هذا الدين عامة، وإلى مذهب أهل السنة خاصة.

وسنناقش في دراستنا هذه إن شاء الله سبحانه وتعالى، مسالة هل كل ما في الصحيحين صحيح من عدة أبواب .

الباب الأول : تدوين الحديث 3.

تدوين الحديث

أولا : نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن تدوين الحديث:

قال: لا تكتبوا r عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن رسول الله"

عني ،ومن كتب عني غير القرآن فليمحه، وحدثوا عني ولا حرج، ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار" (مسلم : كتاب الزهد والرقائق ؛التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم).

كما ورد إذنه صلى الله عليه وسلم لبعض الصحابة بالكتابة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أنه عام فتح مكة، قتلت خزاعة رجلاً" من بني ليث، بقتيل لهم في الجاهلية، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إن الله حبس عن مكة الفيل، وسلَّط عليهم رسوله والمؤمنين، ألا وإنها لم تحل لأحد قبلي، ولا تحل لأحد بعدي، ألا وإنما أحلت لي ساعة من نهار، ألا وإنها ساعتي هذه حرام، لا يختلى شوكها، ولا يعضد شجرها، ولا يلتقط ساقطتها إلا منشد ومن قتل له قتيل فهو بخير النظرين: إما يودى وإما يقاد، فقام رجل من أهل اليمن، يقال له أبو شاه، فقال: اكتب لي يا رسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اكتبوا لأبي شاه"(البخاري : الديات ؛ من قتل له قتيل فهو بخير النظرين)

ثانيا : موقف الصحابة والتابعين من تدوين الحديث :

قال النووي في شرحه لصحيح مسلم: "قَالَ الْقَاضِي : كَانَ بَيْن السَّلَف مِنْ الصَّحَابَة وَالتَّابِعِينَ اِخْتِلاف كَثِير فِي كِتَابَة الْعِلْم, فَكَرِهَهَا كَثِيرُونَ مِنْهُمْ, وَأَجَازَهَا أَكْثَرهمْ, ثُمَّ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى جَوَازهَا, وَزَالَ ذَلِكَ الْخِلاف

يقول بن حجر: "قَالَ الْعُلَمَاء: كَرِهَ جَمَاعَة مِنْ الصَّحَابَة وَالتَّابِعِينَ كِتَابَة الْحَدِيث، وَاسْتَحَبُّوا أَنْ يُؤْخَذ عَنْهُمْ حِفْظًا كَمَا أَخَذُوا حِفْظًا, لَكِنْ لَمَّا قَصُرَتْ الْهِمَم وَخَشِيَ الأَئِمَّة ضَيَاع الْعِلْم دَوَّنُوهُ..."

. وسواء كتب الصحابة والتابعون أم لم يكتبوا- فلم يصلنا من كتابتهم شيء

ومعلوم أن أقدم كتاب في الحديث وصل إلينا هو موطأ الإمام مالك بن أنس رحمه الله سبحانه وتعالى ، الذي ولد عام ثلاثة وتسعين للهجرة، وتوفي عام تسعة وسبعين ومائة للهجرة.

أما البخاري الذي ولد سنة 194 للهجرة وتوفي رحمه الله سنة 256 للهجرة، فيذكر كثيرون أنه بدأ العمل بكتاب الصحيح وعمره ثماني عشرة سنة، وهذا خطأ وإنما الذي بدأ بكتابته في هذه العمر كتاب التاريخ وليس كتاب الصحيح، حيث يقول رحمه الله: "في ثمان عشرة جعلت أصنف قضايا الصحابة والتابعين وأقاويلهم وذلك أيام عبيد الله بن موسى، وصنفت كتاب التاريخ إذ ذاك عند قبر رسول الله في الليالي المقمرة وقل اسم في التاريخ إلا وله قصة إلا أني كرهت تطويل الكتاب" (مقدمة فتح الباري)

إذا : البخار ي رحمه الله بدأ كتابه بعد عام 214 هجرية، وانتهى على الأرجح وعمره ثمان وثلاثين سنة، أي تقريباً في سنة 232 هـ

وأما مسلم الذي ولد سنة 204 للهجرة وتوفي رحمه الله سنة 261 هـ، وكان عمره حين بدأ عمله في كتابه تسعًا وعشرين سنة، واستغرق منه (خمس عشرة سنة حتى أتمه سنة (250 هـ = 864م

وكان جل حديثهما مشافهة من ذاكرة الرواة ، دون الرجوع إلى المدون من الحديث، حيث يبدأ أحدهما الحديث عادة بقوله: حدثني فلان، أو حدثنا فلان ، ولو كان الحديث من الأحاديث المدونة في الكتب لبدئ الحديث بـِ (قرأت ،أو قرأ علي فلان) وهذا النوع ظاهر في بعض أحاديث يحيى بن يحيى التميمي عن مالك حيث يبدأ الحديث بقوله قرأت على مالك .

إذا البخاري ومسلم كتبا صحيحيهما بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم بمائتين وعشر سنين إلى مائتين وخمسين سنة تقريبا، فإذا علمنا أن متوسط عدد الرواة عند البخاري في السند الواحد خمسة رواه تقريبا، يكون بين كل راو والذي يليه أكثر من أربعين سنة في المتوسط ، بمعنى أن الصحابي سمع الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم ثم رواه للتابعي بعد أربعين سنة، وكذلك التابعي سمعه من الصحابي ثم رواه لتابع التابعي بعد أربعين سنة، وكذلك تابع التابعي سمعه من التابعي ثم رواه لمن بعده بعد أربعين سنة، إلى أن وصل الحديث إلى مسلم والبخاري بعد مائتين وثلاثين سنة في المتوسط .

وأعجب من ذلك، عندما يكون عدد الرواة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم والبخاري ثلاثة رواة فقط ، وهو ما يسمي بالعوالي، وهذا يعني أن كل

راو من هؤلاء الرواة سمع الحديث ثم نقله إلى من بعده من الرواة بعد أكثر من سبعين سنة من سماعه الحديث، أي أنه إذا كان عمر الصحابي عند سماعه الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين سنة، فقد نقله إلى التابعي وعمره تسعين سنة، وكذلك التابعي إذا كان عمره عند سماعه الحديث عشرين سنة، فقد نقله لتابع التابعي وعمره تسعين سنة، وكذلك تابع التابعي إذا كان عمره عند سماعه الحديث عشرين سنة، فقد نقله للبخاري وعمره تسعين سنة .

ومن أمثلة ذلك ما يرويه البخاري عن المكي بن إبراهيم عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الأكوع رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وسلمة بن الأكوع توفي سنة أربع وسبعين و كان من أبناء التسعين ، و يزيد بن أبي عبيد توفي سنة سبع وأربعين ومائة، أي بعد وفاة سلمة بن الأكوع رضي الله عنه بثلاث وسبعين سنة، والمكي بن إبراهيم ولد في سنة ست وعشرين ومائة، و مات سنة أربع عشرة ومائتين، وكان عمره عند وفاته ثمان وثمانين سنة، وكان عمر البخاري عند وفاة المكي بن إبراهيم ثماني عشرة سنة ." سير أعلام النبلاء للذهبي "

وفي هذه الفترات الزمنية الطويلة، يتعرض الحديث لكثير من الأمور، التي تلزمنا تمحيص الأحاديث التي وصلتنا،والتثبت منها، وعرضها على كتاب الله سبحانه وتعالى، فإن خالف الحديث كتاب الله سبحانه وتعالى، يردّ

الحديث دون النظر إلى راويه، ولا نحاول التوفيق بين الأحاديث وكتاب الله، وتكون النتيجة في كثير من الأحيان صرف الآية الكريمة عن مضمونها لتوافق الحديث، دون الأخذ بعين الاعتبار احتمالية كون الحديث موضوعا،كونه حديث آحاد، ولمخالفته كتاب الله سبحانه وتعالى: " أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا" (النساء :82)

ثالثا : أهم ما قد يتعرض له الحديث في الفترات الزمنية الطويلة قبل تدوين الحديث

1) النسيان :

وهذا النسيان كان يعرض للصحابة وهم حديثو عهد برسول الله صلى الله عليه وسلم، فكيف بمن بعد عنهم العهد برسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومن أمثلة ذلك :

1. عن عباد بن عبد الله بن الزبير أن عائشة أمرت أن يمر بجنازة سعد" بن أبي وقاص في المسجد فتصلي عليه، فأنكر الناس ذلك عليها، فقالت: ما أسرع ما نسي الناس، ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سهيل بن البيضاء إلا في المسجد" (مسلم : الجنائز ؛ الصلاة على الجنازة في المسجد)

2. "عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا عدوى، ويحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا يورد ممرض على مصح، قال أبو سلمة: كان أبو هريرة يحدثهما كلتيهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم صمت أبو هريرة بعد ذلك عن قوله لا عدوى، وأقام على أن لا يورد ممرض على مصح، قال: فقال الحارث بن أبي ذباب - وهو بن عم أبي هريرة-: قد كنت أسمعك يا أبا هريرة تحدثنا مع هذا الحديث حديثا آخر، قد سكت عنه، كنت تقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا عدوى، فأبى أبو هريرة أن يعرف ذلك وقال: لا يورد ممرض على مصح، فماراه الحارث في ذلك حتى غضب أبو هريرة، فرطن بالحبشية فقال للحارث: أتدري ماذا قلت؟ قال: لا، قال أبو هريرة: قلت: أبيت، قال أبو سلمة: ولعمري لقد كان أبو هريرة يحدثنا: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا عدوى، فلا أدري أنسى أبو هريرة أو نسخ أحد القولين الآخر" (مسلم : السلام ؛ لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر)

3. "عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: لا عدوى ولا صفر ولا هامة، فقال أعرابي: يا رسول الله، فما بال الإبل تكون في الرمل كأنها الظباء؛ فيخالطها البعير الأجرب فيجربها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فمن أعدى الأول. وعن أبي سلمة سمع أبا هريرة بعد يقول: قال النبي صلى الله عليه وسلم: لا يوردن ممرض على مصح، وأنكر أبو هريرة الحديث الأول، قلنا: ألم تحدث أنه لا عدوى، فرطن بالحبشية، قال أبو سلمة: فما رأيته نسي حديثا غيره" (

(البخاري : الطب ؛لا هامة

4. "عن عمرة بنت عبد الرحمن أنها سمعت عائشة وذكر لها أن عبد الله بن عمر يقول: إن الميت ليعذب ببكاء الحي، فقالت عائشة: يغفر الله لأبي عبد الرحمن، أما إنه لم يكذب، ولكنه نسي أو أخطأ، إنما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم، على يهودية يبكى عليها فقال: إنهم ليبكون عليها، وإنها لتعذب في قبرها" .(مسلم : الجنائز؛ الميت يعذب ببكاء أهله عليه)

5. "عن عبد الرحمن بن يزيد أن عبد الله لبى حين أفاض من جمع، فقيل: أعرابي هذا؟ فقال عبد الله أنسي الناس أم ضلوا، سمعت الذي أنزلت عليه سورة البقرة يقول: في هذا المكان لبيك اللهم لبيك" (مسلم :الحج ؛ استحباب إدامة الحاج التلبية حتى يشرع في رمي جمرة العقبة)

6. "عن عمرو بن دينار، عن أبي معبد مولى بن عباس، أنه سمعه يخبر عن بن عباس قال: ما كنا نعرف انقضاء صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بالتكبير، قال عمرو: فذكرت ذلك لأبي معبد فأنكره، وقال: لم أحدثك بهذا، قال عمرو، وقد أخبرنيه قبل ذلك " (مسلم : كتاب المساجد ومواضع الصلاة ؛ الذكر بعد الصلاة)

7. "عن مجاهد قال: دخلت أنا وعروة بن الزبير المسجد، فإذا عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما جالس إلى حجرة عائشة، وإذا ناس يصلون في

المسجد صلاة الضحى، قال: فسألناه عن صلاتهم فقال: بدعة، ثم قال له: كم اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: أربعا؛ إحداهن في رجب، فكرهنا أن نرد عليه، قال: وسمعنا استنان عائشة أم المؤمنين في الحجرة، فقال عروة: يا أماه، يا أم المؤمنين؛ ألا تسمعين ما يقول أبو عبد الرحمن، قالت: ما يقول؟ قال: يقول إن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر أربع عمرات إحداهن في رجب، قالت: يرحم الله أبا عبد الرحمن، ما اعتمر عمرة إلا وهو شاهده، وما اعتمر في رجب قط" (مسلم : الحج ؛ بيان عدد عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وزمانهن)

8. "عن أبي هريرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من جهد البلاء، ودرك الشقاء، وسوء القضاء، وشماتة الأعداء، قال سفيان: الحديث ثلاث؛ زدت أنا واحدة لا أدري أيتهن هي" (البخاري : الدعوات ؛ التعوذ من جهد البلاء)

9. "عن أبي حازم عن سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ليدخلن الجنة من أمتي سبعون ألفا، أو سبعمائة ألف، لا يدري أبو حازم أيهما قال، متماسكون آخذ بعضهم بعضا، لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم، وجوههم على صورة القمر ليلة البدر" (البخاري : الرقاق ؛ صفة الجنة والنار)

2) السمع يخطئ :

تقول عائشة رضي الله عنها : لا والله ما قال رسول الله صلى الله عليه" وسلم قط إن الميت يعذب ببكاء أحد، ولكنه قال: إن الكافر يزيده الله ببكاء أهله عذابا، وإن الله لهو " أضحك وأبكى " " ولا تزر وازرة وزر أخرى " قال أيوب: قال بن أبي مليكة: حدثني القاسم بن محمد قال: لما بلغ عائشة قول عمر وابن عمر قالت: إنكم لتحدثوني عن غير كاذبين ولا مكذبين ولكن السمع يخطئ" (مسلم : االجنائز؛الميت يعذب ببكاء أهله عليه)

إذا كان سمع عمر وابن عمر رضي الله عنهما يخطئ، وهما حديثا عهد بالنبوة، فكيف إذا كان: "حدثني فلان عن فلان عن فلان عن فلان عن..."

3) الوهم، فقد يتوهم الإنسان شيئا يحسبه صحيحا وهو غير صحيح :

1. عن عبد الله بن طاوس عن أبيه عن عائشة أنها قالت: وهم" عمر، إنما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتحرى طلوع الشمس وغروبها" (مسلم : صلاة المسافرين وقصرها ؛لا تتحروا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها)

2. عَنْ أَنَس رَضِيَ اللَّه عَنْهُ: أَنَّهُ أَبْصَرَ فِي يَد رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه" عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاتَمًا مِنْ وَرِق يَوْمًا وَاحِدًا, فَصَنَعَ النَّاس الْخَوَاتِم مِنْ وَرِق فَلَبِسُوهُ, فَطَرَحَ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاتَمه, فَطَرَحَ النَّاس خَوَاتِمهمْ" (

متفق عليه.البخاري : اللباس ؛خاتم الفضة / مسلم :كتاب اللباس والزينة ؛ (في طرح الخواتم

قال النووي في شرحه للحديث: "قَالَ الْقَاضِي : قَالَ جَمِيع أَهْل الْحَدِيث : هَذَا وَهْم مِنْ اِبْن شِهَاب , فَوَهَمَ مِنْ خَاتَم الذَّهَب إِلَى خَاتَم الْوَرِق , وَالْمَعْرُوف مِنْ رِوَايَات أَنَس مِنْ غَيْر طَرِيق اِبْن شِهَاب اِتِّخَاذه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاتَم فِضَّة, وَلَمْ يَطْرَحهُ , وَإِنَّمَا طَرَحَ خَاتَم الذَّهَب كَمَا ذَكَرَهُ مُسْلِم فِي بَاقِي الْأَحَادِيث "(مسلم بشرح النووي : كتاب اللباس والزينة ؛ في طرح الخواتم)

فهل نقول :هذا حديث صحيح ، رواه البخاري ؟

4) تغير الراوي عندما يكبر سنه:

روى مسلم رحمه الله حديثا يقول أحد رجاله عمن روى عنه: " وقد كان كبر وما كنت أثق بحديثه" فهل يمكن الجزم بصحة هذا الحديث ؛ لأنه رواه مسلم ؟

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا بن علية، ح وحدثني علي بن حجر، حدثنا إسماعيل، عن أبي ريحانة، عن سفينة، قال أبو بكر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغتسل بالصاع ويتطهر بالمد، وفي حديث بن حجر أو قال ويطهره المد، وقال: وقد

كان كبر وما كنت أثق بحديثه" (مسلم : الحيض ؛ القدر المستحب من الماء (في غسل الجنابة وغسل الرجل والمرأة في إناء واحد

5) وضع الأحاديث :

ذكر فضيلة الشيخ العلامة محمد رشيد رضا اثني عشر سببا لوضع الحديث، نوجزها فيما يلي :

1. وهو أهمها: ما وضعه الزنادقة اللابسون لباس الإسلام غشاً ونفاقاً، وقصدهم بذلك: إفساد الدين، وإيقاع الخلاف والافتراق في المسلمين.

قال حماد بن زيد: وضعت الزنادقة أربعة آلاف حديث، وهذا بحسب ما وصل إليه علمه واختباره في كشف كذبها، وإلا فقد نقل المحدثون أن زنديقاً واحداً وضع هذا المقدار، وقالوا: لما أخذ ابن أبي العوجاء ليضرب عنقه قال: "وضعت فيكم أربعة آلاف حديث أحرم فيها الحلال وأحل الحرام"

ولقد أثر وضعهم في الإسلام أقبح التأثير ففرق بين المسلمين شيعاً ومذاهب مع أن الإسلام هو الحق الذي لا يقبل الخلاف ولا التعدد.

2. الوضع لنصر المذاهب في أصول الدين وفروعه: فإن المسلمين لما تفرقوا شيعاً ومذاهب جعل كل فريق يستفرغ ما في وسعه لإثبات مذهبه، ولا

سيما بعد ما فتح عليهم باب المجادلة والمناظرة في المذاهب . وإليك الآن مثالا واحدا على هذا النوع، وهو: "يكون في أمتي رجل يقال له محمد بن إدريس أضر على أمتي من إبليس، ويكون في أمتي رجل يقال له أبو حنيفة هو سراج أمتي"

3. الغفلة عن الحفظ، اشتغالاً عنه بالزهد والانقطاع للعبادة، وهؤلاء العباد والصوفية يحسنون الظن بالناس ويعدون الجرح من الغيبة المحرمة، ولذلك راجت عليهم الأكاذيب، وحدثوا عن غير معرفة ولا بصيرة.

4. قصد التقرب من الملوك والسلاطين والأمراء.

5. الخطأ والسهو: وقع هذا لقوم، ومنهم من ظهر له الصواب ولم يرجع إليه أنفة واستنكافاً أن ينسب إليهم الغلط.

6. التحديث عن الحفظ ممن كانت له كتب يعتمد عليها فلم يتقن الحفظ، فضاعت الكتب فوقع في الغلط.

7. اختلاط العقل في أواخر العمر.

8. الظهور على الخصم في المناظرة، لا سيما إذا كانت في الملأ.

9. إرضاء الناس وابتغاء القبول عندهم واستمالتهم لحضور مجالسهم الوعظية وتوسيع دائرة حلقاتهم .

10. شدة الترهيب وزيادة الترغيب لأجل هداية الناس، ولعل الذي سهل على واضعي هذا النوع من الأحاديث المكذوبة؛ هو قول العلماء أن الأحاديث الضعيفة يعمل بها في فضائل الأعمال.

11. إجازة وضع الأسانيد للكلام الحسن ليجعل حديثاً.

12. تنفيق المدعي للعلم لنفسه على من يتكلم عنده إذا عرض البحث عن حديث ووقع السؤال عن كونه صحيحاً أو ضعيفاً أو موضوعا، فيقول من في دينه رقة وفي علمه دغل: هذا الحديث خرجه فلان وصححه فلان، ويسند هذا إلى كتب يندر وجودها؛ ليوهم أنه مطلع على ما لم يطلع عليه غيره، أو يخلق للحديث إسناداً جديداً.

كيفية وضع الحديث:

وهذا التصرف قد يكون في المتن، وقد يكون في السند:

ويكون في المتن بإحدى طريقتين، هما:

1- أن يضع الراوي متناً من عنده، وذلك بأن يؤلف ويصوغ من كلامه عبارات الحديث الذي يروم وضعه.

2- أن يعمد الراوي إلى مأثورة من كلام أحد الحكماء أو العلماء أو غيرهما، وينسبها إلى النبي صلى الله عليه وسلم

ويكون في السند بإحدى طريقتين أيضاً، هما:

1- أن يختلق الراوي سنداً لحديثه الموضوع، وذلك بأن يضع أسماء لرواة لا واقع لهم.

2- أن يعمد الراوي إلى سند من الأسانيد، ويحمّله متن حديثه.

6) : الرواية عن الضعفاء والمدلسين :

وقد أفرد بن حجر- رحمه الله- الفصل التاسع من كتابه: "هدي الساري مقدمة فتح الباري" لذكر أسماء من طعن فيه من رجال "صحيح البخاري " مرتبا لهم على حروف المعجم والجواب عن الاعتراضات موضعا موضعا ، وذكر في هذا الفصل أكثر من ثلاثمائة من رجال البخاري ممن طعن فيهم علماء الحديث وضعفوهم. (هدي الساري مقدمة صحيح البخاري : الفصل التاسع)

وإن كان ابن حجر قد دافع عن هؤلاء الرجال ليدفع التهم عنهم ، فإنه دفاع المحامي دون وجود قاض ولا وكيل نيابة "المدعي العام"

هؤلاء الذين طعن فيهم علماء الحديث وضعفوهم ،أضف إليهم المدلسين ، والذين ذكر ابن حجر ان ابن مندة عد البخاري نفسه منهم. يقول ابن حجر :

ـ (ت 23 "
س) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، الإمام، وصفه بذلك أبو عبد الله ابن مَنْدَه في كلامٍ له،فقال فيه:"أخرج البخاري: قال فلان و قال لنا فلان، وهو تدليس" (تعريف أهل التقديس ،بمراتب الموصوفين بالتدليس، لابن حجر ، المرتبة الأولى ، رقم 23)

.علم الرجال، أو علم الجرح والتعديل

4.

علم الرجال أو علم رجال الحديث ويسمى أيضا علم الجرح والتعديل هو أحد فروع علم الحديث، يبحث فيه عن أحوال رواة الحديث من حيث اتصافهم بشرائط قبول رواياتهم أو عدمه. وقيل في تعريفه أيضا: هو علم وضع لتشخيص رواة الحديث، ذاتا ووصفا، ومدحا وقدحا.

و قيل أيضا: هو علم يدرس سير رواة الأحاديث النبوية ليتم الحكم على سندها إذا كانت صحيحة أو حسنة أو ضعيفة أو موضوعة.

ومن أهم الكتب التي اختصت بعلم الجرح والتعديل كتابتهذيب التهذيب ألفه الحافظ ابن حجر العسقلاني، ويعد هذا الكتاب مختصر لكتاب كبير في أسماء رواة الحديث وأحوالهم، ألفه الحافظ المقدسي الحنبلي واسماه (الكمال في أسماء الرجال) وأودع فيه أقوال الأئمة في رجال الصحيحين والسنن الأربعة، معتمداً على تواريخ البخاري وكتاب ابن أبي حاتم (الجرح والتعديل)، ثم جاء الحافظ المزي فاختصر كتاب الحافظ المقدسي في كتاب جديد أسماه (تهذيب الكمال)، ثم جاء الحافظ ابن حجر العسقلاني من بعد، فاختصره وزاد عليه أشياء فاتتهما وهي كثيرة وعقب عليهما، وسمى مختصره: (تهذيب التهذيب).

ولنلق نظرة من الداخل على كتاب تهذيب التهذيب ، لنرى إن كان هذا العلم يستحق أن يسمى علما ، وإن كنا نستطيع من خلال هذا العلم أن نحكم على سند الأحاديث إذا كانت صحيحة أو حسنة أو ضعيفة أو موضوعة.

عنوان الكتاب : تهذيب التهذيب

المؤلف : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني

حرف الألف

أبان بن أبي عياش فيروز أبو إسماعيل مولى عبد القيس [174]
البصري ويقال دينار
وقال العقيلي ثنا أحمد بن علي الأبار قال رأيت النبي صلى الله عليه .....
.....وسلم في النوم فقلت يا رسول الله اترضى أبان بن أبي عياش قال لا
سويد بن سعيد سمعت علي بن مسهر قال كتبت أنا وحمزة الزيات عن.....
أبان سماعا نحو خمسمائة حديث فلقيت حمزة فأخبرني أنه رأى النبي صلى
الله عليه وسلم في المنام قال فعرضتها عليه فما عرف منها إلا اليسير
خمسة أو ستة فتركنا الحديث عنه رواها مسلم في مقدمة كتابه عن سويد
...فوافقناه بعلو درجتين
حرف الحاء
حريز بن عثمان بن جبر بن أبي أحمر بن أسعد الرحبي المشرقي [135]
أبو عثمان
وقد روى من غير وجه أن رجلا رأى يزيد بن هارون في النوم فقال .....
له ما فعل الله بك قال غفر لي ورحمني وعاتبني قال لي يا يزيد كتبت عن
...حريز بن عثمان فقلت يا رب ما علمت إلا خيرا قال أنه كان يبغض علي
حيوة بن شريح بن صفوان بن مالك التجيبي أبو زرعة المصري [135]
الفقيه الزاهد
وقال بن سعد مات في آخر خلافة أبي جعفر وكان ثقة وقال بن وضاح .....
بلغني أن رجلا كان يطوف ويقول اللهم اقض عني الدين فرأى في المنام أن
كنت تريد وفاء الدين فائت حيوة بن شريح يدعو لك فأتى إلى الإسكندرية
بعد العصر يوم الجمعة قال فأقمت حتى صار ما حوله دنانير فقال لي اتق الله

ولا تأخذ الا قدر دينك فأخذت ثلاثمائة

حرف السين

سريج بن يونس بن إبراهيم البغدادي أبو الحارث العابد مروزي [857]

الأصل

وقال أبو القاسم الطبراني عن عبد الله بن أحمد سمعت سريج بن .....

يونس يقول رأيت رب العزة في المنام فقال لي يا سريج سل حاجتك فقلت

رحمت سر بسر يعني رأسا برأس

حرف الشين

شبابة بن سوار الفزاري مولاهم أبو عمرو المدائني أصله من [528]

خراسان قيل اسمه مروان

وقال أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي الثلج حدثني أبو علي بن سختي .....

المدائني حدثني رجل معروف من أهل المدائن قال رأيت في المنام رجلا

نظيف الثوب حسن الهيئة فقال لي من أين أنت قلت من أهل المدائن قال من

أهل الجانب الذي فيه شبابة قلت نعم قال فإني ادعوا الله فأمن علة دعائي

اللهم أن كان شبابة يبغض أهل نبيك فاضربه الساعة بفالج قال فانتبهت

وجئت إلى المدائن وقت الظهر وإذا الناس في هرج فقلت ما للناس فقالوا

فلج شبابة في السحر ومات الساعة

حرف العين

عبد الله عون بن أرطبان المزني مولاهم أبو عون الخزار [600]

البصري

وقال محمد بن فضاء رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال .....

زوروا بن عون فإن الله يحبه

عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جنادة العتقي أبو عبد الله [503]
المصري الفقيه

قال ورآه بن معبد في المنام فسأله كيف وجدت المسائل فقال أف أف، .....
فما أحسن ما وجدت قال الرباط

عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين [665]
بن الوديم بن ثعلبة بن عوف بن حارثة بن عامر بن ثامر بن عبس

عن أبي وائل قال رأى أبو ميسرة عمرو بن شرحبيل وكان من أفاضل .....
أصحاب عبد الله في المنام أنه أدخل الجنة فإذا هو بقباب مضروبة قال فقلت
لمن هذه قالوا لذي الكلاع وحوشب وكان قتل مع معاوية قال فأين عمار
وأصحابه قالوا أمامك قال وقد قتل بعضهم بعضا قالوا نعم إنهم لقوا الله
فوجدوه واسع المغفرة قال فما فعل أهل النهروان قال لقوا مرحا ومناقبه
وفضائله كثيرة جدا

عمرو بن عبيد بن باب ويقال بن كيسان التميمي [108]

قال نصر بن مرزوق عن إسماعيل بن مسلمة القعنبي رأيت الحسن بن .....
أبي جعفر في النوم فقال لي أيوب و يونس وابن عون في الجنة قلت فعمرو
بن عبيد قال في النار ثم رأيته بعد ذلك فقال لي مثل ذلك ورواه جعفر بن
محمد الرسعني عن إسماعيل بن مسلمة نحوه وذكر الرؤيا ثلاثة

حرف القاف

القاسم بن عبد الرحمن الشامي أبو عبد الرحمن الدمشقي مولى آل [583]
أبي بن حرب الأموي

وقال إبراهيم بن موسى الفراء رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في ..... النوم أو قال حدثني من رآه عرضت عليه أحاديث من أحاديث القاسم عن أبي أمامة فأنكرها

حرف الميم

محمد بن محمد بن خلاد الباهلي أبو عمر البصري بن أخي أبي [705] بكر بن خلاد

قال أبو داود رأيته في النوم فقلت ما فعل الله تعالى بك قال أدخلني ..... الجنة قلت فلم يضرك الوقف يعني في القرآن

محمد بن مصفى بن بهلول القرشي أبو عبد الله الحمصي الحافظ [744] وذكره بن حبان في الثقات وقال كان يخطىء قال وسمعت مكحول لا يقول سمعت محمد بن عوف، يقول رأيت بن مصفى في النوم فقلت يا أبا عبد الله أليس قدمت إلي ما صرت إلى خير، ومع ذلك فنحن نرى ربنا كل يوم مرتين، فقلت يا أبا عبد الله صاحب سنة في الدنيا وفي الآخرة قال فتبسم

محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس بن ذويب الذهلي [843] الحافظ أبو عبد الله النيسابوري

قال بن الشرقي سمعت أبا عمرو الخفاف غير مرة يقول رأيت الذهلي ..... في النوم فقلت ما فعل بك ربك قال غفر لي قال فما فعل علمك قال كتب بماء الذهب ورفع في عليين

محمود بن خداش الطالقاني أبو محمد نزيل بغداد [102]

وقال يعقوب بن إبراهيم الدورقي لما مات محمود بن خداش رأيته في المنام فقلت ما فعل الله تعالى بك قال غفر لي الجميع من تبعني قلت فأنا قد تبعتك